المؤتمر العلمي الثاني
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1446هـ- 2024م

مسألة الإيمان وحكم مرتكب الكبيرة عند الوعيدية

أسماء الزروق آغة

قسم الدراسات الإسلامية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: wmaganrpkn@gmail.com

The Concept of Faith and the Ruling on the Major Sinner in Wa'idiyyah Theology

Asma Alzroog Agha

Department of Islamic Studies, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

تتناول الدراسة مسألة الإيمان وحكم مرتكب الكبيرة في فكر الوعيدية، كونها مسألة متأصلة في حياة الأنسان المؤمن، ونهدف من العمل المنجزة، استظهار حقيقة السجال الفكري حول هذه المسألة وموقف الفرق الإسلامية (المعتزلة والخوارج) من مرتكب الكبيرة، كون هذه المسألة شكلت أبرز بؤر الصراع الفكري المحتدم الذي دار رحاها بين الفكر الاعتزالي والأشعري، وافترقت الأمة لفرق عدة كان حال هؤلاء المفارقين الانقسام والاختلاف بينهم في العديد من المسائل والقضايا الكلامية، حتى أن الفرقة الواحدة منهم تفرقت وتشتت؛ بسبب الاختلاف في الرأي، وحاول توجه كل فكر بلوغ المرام في هذا المقام والحكم على مرتب الكبيرة، وذلك كلاً بحسب معطياته وتوجهاته الدينية، فكان الرد بعبارات ملؤها الشحناء، وأسلوبها التضليل والانتقاص، بل التفسيق والتكفير والتدليس، واختلفوا في مفهوم الإيمان، ونصوص الوعد والوعيد، وحكم مرتكبي الكبائر، فكان الاختلاف له الأثر الكبير على الأمة في الشقاق والتصدع بين أفرادها، وظل الخلاف قائم حتى يومنا هذا، مع (تحفظ كل مذهب على خصوصية رأيه) مما أدى إلى الاختلاف في أفهامهم وأفكارهم. وتسير الدراسة بمنهجية استقرائية تفصح عن ذلك من خلال الرحلة البحثية التي نقصد من ورائها تبيين الإشارات التي تحقق الهدف المرجو.

الكلمات الدالة: الإيمان، مرتكب الكبيرة، الوعيدية.

Abstract

With this research, we would like to shed light on the issue of faith and the ruling of the perpetrator of the major sin in the thought of Al-Wa'idiyah, as an issue rooted in the life of the believer, and we aim to demonstrate the correct understanding of the texts of the Qur'an and Sunnah, to prove the correct belief, and to respond to the wrong innovated opinions and sayings. And the truth of the intellectual debate about the issue of faith and their position on the perpetrator of major sins,

since this issue formed the most prominent hotbeds of the intense intellectual conflict that raged between Mu'tazili and Ash'ari thought, When the dispute occurred after the death of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, the nation separated into several teams. Because of the difference in opinion, and he tried to direct all the thoughts of reaching the goal in the matter of faith and judging the salary of the major sin. And that is each according to the means of research and investigation available to him, so the response was with expressions filled with resentment, and its style was misleading and disparaging, but rather tafsiq, atonement and fraud, and they differed in the concept of faith, the texts of promise and intimidation, and the judgment of the perpetrators of major sins. Its members, and the dispute remained to this day, with (each doctrine reserved the privacy of its opinion), which led to a defect in the correct and established belief, and their understandings and ideas differed.

Keywords: *Faith, Major Sins, Wa'idiyyah, Theological Doctrine, Divine Threat.*

المقدمة

تعتبر مسـألة الإيمان ومرتكب الكبيرة من كبرى المسـائل، التي لا طالما شـغلت بال مختلف علماء الكلام وجمع كثير من الفرق الكلامية، بل ونالت حيزاً مهماً وقسـطاً كبيراً من اهتمامهم، على مسـتوى الجانب الديني، كما يمثل الإيمان أحد الأركان الأساسية في حياة الإانسـان المؤمن، ويبدو أن البحث والدراسة في هذه المسألة هي في حقيقته دراسة للمعارك الفكرية والتي دار رحاها بين مختلف الفرق الكلامية، وخاصة أن هذه المسألة شكلت أحد أبرز بؤر الصراع الفكري بين الفرق الكلامية كالفكر الاعتزالي والفكر الأشعري، والذي ظل قائم إلى يومنا هذا مع تحفظ كل فكر على خصوصية رأيه، و حينما افترقت أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- لفرق عدة، كان حال هؤلاء المفارقين الانقسام والتناحر بعضهم ببعض، حتى أن الفرقة الواحدة منهم تفرقت وتشـتت، بسـبب العداوة والبغضـاء، مما أدى إلى الخلل في العقيدة الصـحيحة الثابتة واختلفت أفهامهم وأفكارهم، فما خلق الله سـبحانه وتعالى عباده إلا لعبادته، وما أرسـل رسـوله المصـطفى – صـلى الله عليه وسـلم– إلا لهدايتهم لإتباعه على طريق الحق قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيعْبُدُونِ﴾ الذاريات:56 ، وما جعل لهم كتابه وسـنة رسـوله إلا هدىً لهذه العبادة وحثاً عليها، وجاءت نصوص كتاب الله – سبحانه وتعالى – وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم– تحثهم على التمسك والترابط والاعتصـام بكل ما جاء فيهما من أوامر ونواهي، رحمةً للناس؛ إلا أنهم لم يكونوا على فهم واحد لتلك النصوص.

فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ظهر الشقاق والتصدع والتفرق بين الأمة أكثر مما كانت عليه وأخذت كل فرقة من الفرق الكلامية تأول وتفسـر تلك النصـوص بحسـب آراءها وأهوائها، مما جعلها ان تبوأت مكانة هامة في تاريخ الفكر الإسـلامي، وتمتعت بحس عقلي ونقدي أصـيل، قل ما نجد نضـير لكل

فرقه مقابله لها من الفرق الأخرى إذ غالباً ما يميزها ويغلب عليها التناحر والتشتت والتفرق في الرأي، فلا تتفق إحداها مع الاخرى؛ الخوارج – مثلاً- كانوا خصوماً للشيعة، والأشاعرة خصوم المعتزلة وهكذا، كما كانت كل فرقة تصنف الكتب بكل ما آتت من حجة في الرد على الأخرى بأقوال وحجج ملؤها الشحناء، يغلب عليها طابع التضليل والانتقاص بل التفسيق والتكفير، واختلفوا في مفهوم الإيمان، ونصوص الوعد والوعيد، وحكم مرتكبي الكبائر، وكان الخلاف في هذه المسائل له الأثر الكبير على الأمة في الاختلاف بين أفرادها وحدوث شقاق ونزاع بسبب ذلك، وهذا دافع يساعد على البحث والدراسة.

مشكلة الدراسة:

وتمثلت في التساؤلات التالية :

- من هم الوعيدية ولماذا سموا بالوعيدية وكيف نشأة هذه الفرقة؟
- ما المقصود بالإيمان عند الوعيدية؟
- هل الإيمان يزيد وينقص ويقبل التبعض؟
- ماحكم مرتكب الكبيرة عند الوعيدية ؟ هل هو مؤمن أو كافر؟

و يحاول البحث الإجابة عن هذه التساؤلات بمنهجية استنباطية تطبيقية تفصح عن ذلك من خلال الرحلة البحثية التي نقصد من ورائها تبيين الإشارات التي تحقق الهدف المرجو.

أهداف الدراسة:

- الرد على الآراء والأقوال المبتدعة الخاطئة الطاعنة في الدين.
- دعوة المهتمين والأكاديميين في مجال الفكر الإسلامي والعقيدة إلى تسليط الضوء على حقائق بعض الفرق الإسلامية المخالفة وخلفياتها التاريخية واستظهار خلفية آرائها (الوعيدية) وما بها من مغالطات.
- إضافة للمعرفة بشكل عام.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة اهميتها من عدة مبررات علمية متمثلة في الآتي:

- التأويل والفهم الخاطئ لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ الذي أدى إلى افتراق الأمة.
- تبرز أهمية البحث على المستوى الديني والعلمي في أنه يستظهر الفهم الصحيح لتلك النصوص؛ مما سيترتب عليه سلامة الدين والعقيدة، والسلامة من الانزلاق في البدع واتباع الأهواء والملل الضالة.

منهجية البحث:

يسـير البحث بمنهجية علمية تم فيها توظيف المنهج الاسـتنباطي والتطبيقي، نظراً لتناسـبه مع طبيعة البحث الماثل بين أيدينا، علماً أنه يقوم على أسـس علمية، وخطوات منهجية في مضـمونه ومحتواه. كما التزمنا بالمنهجية العلمية المتبعة في تخريج الأحاديث من مصـادرها الأصـلية، مع الحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين، وختمنا البحث بخاتمة تشتمل على أهم النتائج، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي أستند عليها البحث حيث كان بناؤه على النحو الآتي:

المقدمة تعهدت بالتمهيد للبحث والتعريف به و بمبرراته ودواعيه.

المبحث الأول: وقد وسمنا بالتعريف لمفهوم الإيمان ونشأة الوعيدية.

المبحث الثاني: سيعرض مهمة آراء الوعيدية في مسألة الإيمان وموقفهم من الوعد والوعيد.

المبحث الثالث: الذي أسند إليه موقف الوعيدية من مرتكب الكبائر.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الإيمان و الوعيدية ونشأتهم

المطلب الأول: الإيمان لغةً واصطلاحاً

الإيمان لغةً: التصديقُ، وهو (إفعالٌ) من الأمن الذي هو الإقرار والطمأنينة, وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد, وأصل (أمن): يدل عل التصديق. (الفراهيدي، 1400هـ-1980م) (الأزهري، 1421هـ-2001م: 368)، وقيل "أصـل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف" (الراغب الأصـفهاني، 1412هـ: 90) وقال ابن تيمية: "اشـتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصـل إذا اسـتقر في القلب التصـديق والانقياد"، (ابن تيمية ت.، 1417هـ: 519) قال تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صـادقين﴾ يوسـف:17، قيل: معناه: بمصـدّق لنا، وإلّا أنّ الإيمان هو التصـديق الذي معه أمن. (الراغب الأصفهاني، 1412هـ: 91)

الإيمان اصطلاحًا: فهو: تصـديقُ القلب وإذعانُه وقَبوله بكلّ ما جاء به النّبي –صـلى الله عليه وسـلم – ، وجعل الله -تعالى- الشّهادتين العلامة الظّاهرة التي تدلّ عليه؛ لإجراء أحكام الإسلام على الشّخص المؤمن، كالصّلاة عليه وصحة التّوراث منه وله وغيرها من الأحكام. (الرملي، 1414هـ-1994م: 8)

المطلب الثاني: نشأة الوعيدية

الوعيدية هي الفرقة التي غلّبت جانب الوعيد، وقال الشـهرسـتاني في تعرفيهم: "هم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار"، (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 114) ويدخل فيها بعض الفرق منهم: المعتزلة، والخوارج، الذي نحن بصدد دراستهم، وما يندرج تحتهما من الفرق.

أولاً/نبذة عن الخوارج ونشأتهم:

سنذكر تعريف الخوارج لغةً ومن ثم نسْتبين نبذة عن نشأة هذه الفرقة:

الخوارج لغةً: الخوارج في اللغة جمع خارج، وخارجي اسـم مشـتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس. (الأزهري، 1421هـ-2001م: 26-27) (الزبيدي، 1389هـ-1969م: 517) وقيل الخوارج: كل من خرج عن الأيمان الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 114) وقيل سموا بذلك: لأنهم خرجوا من الكوفة إلى النهروان، أو إلى حروراء، (الحموي، 1995م: 245) لكن هذا التعبير مترتب على التعبير الأول، إذ خروجهم على الإمام عليّ-رضي الله عنه- يستلزم مفارقتهم له ولجيشه، وكان عليّ-رضي الله عنه- بالكوفة هو وجيشه، فخرجوا منها إلى مكان يجمعهم وحدهم، فذهبوا إلى حروراء فسمُّوا بالحرورية لأجله, ثم إلى النهروان، كما هو مدون في كتب السر والمقالات. (الطالبي، 2013م: 18)

ظهورهم: أول من ظهر على أمير المؤمنين الإمام عليّ-رضي الله عنه- جماعة ممن كان معه في حرب صفين وأشهدهم خروجا عليه ومروقاً من الدين الأشعث بن قيس الكندي ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف حتى قال أنا أعلم بما في كتاب الله انفروا إلى بقية الأحزاب انفروا إلى من يقول كذب الله ورسله وأنتم تقولون صدق الله ورسوله, قالوا: لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين وإلا فعلنا بك ما فلعنا بعثمان، فاضطر إلى رد الاشتر بعد أن هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقى منهم إلا شرذمة قليلة، فيهم حشاشة قوة فامتثل الاشتر أمره. (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 114)

فالخوارج بعد رجوع علي-رضي الله عنه- من الصفين إلى الكوفة انحازوا على حرورا وهم يومئذ اثنا عشر ألف. (البغدادي، 1977م: 57)

- **نشـأتهم:** اختلف المؤرخون وعلماء الفرق في تحديد بدء نشـأتهم، وخلاصـة ذلك ما يأتي:
  أنهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
- أنهم نشأوا في عهد عثمان رضي الله عنه.

- أنهم نشـــأوا في عهد علي رضـــي الله عنه حين خرج عليه طلحة والزبير، كما يزعم بعض علماء الاباضية.
- أنهم ظهروا في عهد نافع بن الأزرق ابتداء من سنة 64هـ، كما تقدم في التعريف بهم.

وفيما يلي مناقشة تلك الأقوال وبيان الصحيح منها:

أمّا بالنسبة للقول الأول: فإن المقصود به ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من قيام ذي الخويصرة- عبد الله ذي الخويصرة التميمي- في إحدى الغزوات في وجه الرسول معترضاً على قسمة الرسول صلى الله عليه وســلم للفيء، وأنه لم يعدل- حاشـــاه- في قســمتها، و قال بهذا القول كثير من العلماء منهم: الشـهرسـتاني وابن حزم وابن الجوزي، والآجري، إلا أنه ينبغي التفريق بين بدء نزعة الخروج على صـورة ما، وظهور الخوارج كفرقة لها آراء وتجمع قوي، فذو الخويصـــرة لا يعتبر في الحقيقة زعيماً للخوارج، لأن فعلته حادثة فردية- تقع للحكام كثيراً- ولم يكن له حزب يتزعمه ولا كان مدفوعاً من أحد - إلا طمعه وسـوء أدبه مع الرسـول صلى الله عليه وسـلم، ومع هذا فيمكن القول بأن نزعة الخروج قد بدأت بذرتها على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-. (البخاري، 1429هـ-2008م).

وأمّا بالنســـبة للقول الثاني: فهو رأي لبعض العلماء أيضـــاً كابن كثير وابن أبي العز (ابن كثير، 1424هـ-2003م: 107-108) (أبي العز، 1417هـ-1997م: 472) ولكن يرد على هـذا أن أولئك الثوار البغـاة كان هدفهم قتل عثمان وأخذ المال، ولا ينطبق عليهم وصـف فرقة ذات طابع عقائدي خاص، ولهذا اندمجوا مع المسـلمين بعد تنفيذ جريمتهم ولم يشـكلوا فرقة مسـتقلة - وإن كان فعلهم يعتبر خروجاً عن الطاعة وخروجاً على الإمام- إلا أنهم ليسوا هم الخوارج كفرقة عقائدية سياسية.

وأمّا بالنسبة للقول الثالث: وهو للوارجلاني، فأنه قول مردود؛ فإن طلحة والزبير رضي الله عنهما لا يصح وصـفهما بالخوارج ولا ينطبق عليهما وصـف الخوارج كفرقة، وكان معهما أيضـاً أم المؤمنين عائشـة رضـي الله عنها، وقد شـــهد الله لها بالإيمان، وطلحة والزبير رضـــي الله عنهما من العشـــرة المبشـــرين بالجنة. (الوارجلاني، 1427هـ- 2006م: 27-28)

وأما بالنسبة للقول بأن نشأتهم تبدأ من قيام نافع بن الأزرق: فإنه لم يقل به غير من ذكرنا من علماء الاباضـية؛ لنفيهم وجود صـلة ما بين المحكمة ومن سـار على طريقتهم وبين الأزارقة بعدهم، وهو قول غير مقبول لوجود تسلسل الأحداث وارتباطها من المحكمة إلى ظهور نافع بن الأزرق.

ويختلف المؤرخون في تحديد بدء نشأة الخوارج هل كان ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو في عهد عثمان أو في عهد علي رضي الله عنهما أو أن نشأتهم لم تبدأ إلا بظهور نافع بن الأزرق وخروجه عام 64هـ؟ وتباعاً لذلك سنحاول استظهار أقوال المؤرخين باختصار غير مخل على النحو الآتي:

القول الأول: أن أول الخوارج هو ذو الخويصرة أو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي بدأ الخروج بالاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة الفيء واتهامه إياه بعدم العدل وقد ورد في حديث البخاري تحت باب (من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه) عن أبي سعيد قال: "بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله. فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل. قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه -أو قال ثدييه- مثل ثدي المرأة -أو قال مثل البضعة- تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد أشهد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهو رأي الشهرستاني أيضاً حيث يقول: وهم الذين أولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية، (الشهرستاني، 1387هـ-1968م، صفحة 116) واعتبر اعتراض ذي الخويصرة خروجا صريحا؛ إذ إن الاعتراض على الإمام الحق يسمى خروجاً فكيف بالاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! يرى الطالبي أن أول بذور الخوارج كان في عهد النبوة ثم ترعرعت في خلافة عثمان, ثم بلغت أوجهها في زمن فتنة صفين, ثم النهروان, والنخيلة، ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (الطالبي، 2013م: 46).

القول الثاني: وهو للقاضي علي بن علي بن أبي العز الحنفي شارح (الطحاوية)، الذي يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه في تلك الفتنة التي انتهت بقتله وتسمى الفتنة الأولى. (أبي العز، 1417هـ-1997م: 472).

القول الثالث: وهو للورجلاني حيث يعتبر أن نشأة الخوارج بدأت منذ أن فارق طلحة والزبير علياً رضي الله عنه وخرجا عليه بعد مبايعتهما له، ثم يقول: وشرعا دين الخوارج دينا؛ فلهما أجور الخوارج وأوزارها. (الوارجلاني، 1427هـ- 2006م: 27-28)

القول الرابع: أن نشأة الخوارج بدأت سنة 64هـ بقيادة نافع بن الأزرق في أواخر ولاية ابن زياد وهذا الرأي لعلي يحيى معمر الإباضي (معمر، 1406هـ-1986م: 377)، وهو في هذا الرأي يتابع قطب الأئمة أبي إسحاق أطفيش الإمام الإباضي الذي يرى أن ما حدث بين الإمام علي وبين الطائفة التي انفصلت عن جيشه والتي سميت فيما بعد بالمحكمة إنما هو نوع من أنواع الفتن الداخلية التي وقعت بين المسلمين في ذلك العصر؛ حيث اعتبرت تلك الطائفة أن علياً رضي الله عنه قد زالت عنه الإمامة الشرعية حينما قبل

التحكيم، ولهذا فقد ولوا عبد الله بن وهب الراسـبي في زهده وتقواه ودعى هذا بدوره عليا للدخول في طاعته بعد أن اختاره من معه من الصـحابة وغيرهم – (معمر، 1406هـ-1986م) كما يدعي الخوارج. والواقع أن هذا هو ما يشـهد له واقع تلك الحركة التي أحدثت دوياً هائلا في تاريخ هذه الأمة الإسـلامية عدة قرون تميزت فيها بآراء ومعتقدات وأنظمة لفتت إليها أنظار علماء التاريخ والفرق الإسـلامية، بخلاف ما سبقها من حركات فإنها لم يكن لها أثر فكري أو عقائدي يذكر. (عواجي، 1399هـ: 28).

أسمائهم:

1) الخوارج: وهو أشهر أسمائهم، هم يقبلونه باعتبار وينفونه باعتبار آخر، يقبلونه على أساس أنه مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَـعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النسـاء: 100. وقد أجمع مؤرخو الفرق على تسميتهم بهذا الاسم (الخوارج) وإذا ذكرهم أحد المؤلفين باسم من أسمائهم الأخرى فإنه يفسره بالخوارج، أمّا إذا كانت التسمية –كما يزعمون الخوارج بأنها مأخوذة من قوله تعالى ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا...﴾ فهذه التسمية مدح وتكون هذه التسمية منهم, وقد سمّوا أنفسهم بذلك اعتبارًا لهذا المعنى. (عواجي، 1399هـ: 8).

2) الحرورية: نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم عن الإمام علي –رضي الله عنه-، وهو قرب الكوفة. (عواجي، 1399هـ: 14) وسـبب الذي سـمّوا له حرورية نزولهم بحروراء في بادئ أمرهم. (الأشـعري أ.، 1369هـ-1950م: 191).

3) الشراة: نسبة إلى الشراء الذي ذكره الله بقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة: 111. ويقول الأشعري في سبب تسميتهم بالشراة: والذي له سمّوا شراةً: قولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة. (الأشعري، 1369هـ-1950م: 191).

4) المارقة: وأما هذه التسـمية فهي من خصـوم الخوارج، لتنطبق عليهم أحاديث المروق الواردة في الصحيحين في مروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية. (عواجي، 1399هـ: 16)

5) المحكمة: هي من أول أسـمائهم التي أطلقت عليهم، وقيل: إن السـبب في إطلاقها عليهم إما لرفضـهم تحكيم الحكمين، وإما لترادهم لا حكم إلا لله وهو الراجح، وهي كلمة حق أريد بها باطل، ولا مانع أن يطلق عليهم لكل ذلك، غير أن السـبب الأول ينبغي فيه معرفة أن الخوارج هم الذين فرضـوه أولاً، وهم يفتخرون بهذه التسمية. (الأشعري، 1369هـ-1950م) (عواجي، 1399هـ)

فالخوارج يحبون هذه الأسماء كلها ولا ينكرونها، إلا اسم واحد وهو المارقة، فإنهم لا يرضون به؛ لأنهم يعتبرون أنفسهم على الهدى والحق (عواجي، 1399هـ).

ثانياً/نبذة عن المعتزلة ونشأتهم:

الاعتزال لغةً: مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزّله بمعنى تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي: كنت في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ الدخان:21. وعلى ذلك: فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحي، والمعتزلة هم المنفصلين. هذا في اللغة (ابن منظور، 1414هـ: 440).

قيل: هم قوم من القدريّة يلقّبون المعتزلة، زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الظّلالة عندهم، يعنون أهل السنة والجماعة, والخوارج الذين يستعرضون الناس قتلًا. (الأزهري، 1421هـ-2001م: 80).

أمّا المعتزلة في **الاصطلاح:** فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية (عرفان، 1967م: 82)

نشأتهم: لقد اختلف الباحثون في وقت ظهور المعتزلة كما اختلفوا في أصل تسميتهما، وذكر في ذلك قولان:

القول الأول: قول من يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي –رضي الله عنه– اعتزلوا السياسة، وانصرفوا إلى العقائد، عندما نزل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية. (البغدادي، 1977م: 129) (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 45).

يقول الملطي: ". . . وهم سموا أنفسهم معتزلة؛ وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم الأمر إليه اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس – وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي – ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة" (الملطي، 1430هـ-2009م: 36)

نشأت في البصرة في حدود نهاية المائة الأولى للهجرة، وضمّت اتجاهات فكرية متعارضة وآراء دينية متباينة, وكان لها دور كبير في تاريخ الفكر الإسلامي طيلة القرنين الثاني والثالث الهجري. (عرفان، 1967م: 83).

القول الثاني: قول الأكثرية من الباحثين. يرى هؤلاء أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء المولود سنة (80هـ)، والمتوفى سنة (131هـ). فثارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكبي الكبيرة، وذلك أنه دخل رجل على الحسن البصري في حلقته في مسجد البصرة، وبين له مذهب الخوارج في الكبيرة، ومذهب المرجئة، وطلب منه بيان الحكم في ذلك، ففكر الحسن، وقبل إجابته قال واصل بن عطاء: أنا أقول أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، ولا كافر بإطلاق، بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، فطرده الحسن واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به على أصحابه. (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 48).

أسـمائهم: للمعتزلة أسـماء كثيرة منها: ما أطلقه الغير عليهم نكاية بهم، ومنها: ما أطلقوه على أنفسـهم، وسنعرض بعض هذه الأسماء مع بيان علة التسمية بها – إن شاء الله –

القسم الأول: ما أطلقه الغير عليهم

1) المعتزلة: بمعنى المنشقين، وقد بينا سبب تسميتهم بهذا الاسم عندما تكلمنا على أصل المعتزلة.

2) الجهمية: هم أصحاب (جهم بن صفوان) وسبب تلقيبهم بهذا اللقب، هو أنه لما كانت الجهمية سبقت المعتزلة في الظهور واشتهرت ببعض آرائها، إلا أن سبقها للمعتزلة سبق قريب، ثم لما خرجت المعتزلة كانت قد وافقت الجهمية في مسـائل كثيرة، منها: نفي الرؤية والصـفات، وخلق الكلام، فكأن توافق الفرقتين جعلهما كالفرقة الواحدة، وبما أن الجهمية أسبق ومسائلها أكثر وبعض مسائل المعتزلة مأخوذة منها، لذا أصبح يطلق على كل معتزلي جهمي، ولا يطلق على كل جهمي معتزلي. ولذلك أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على المعتزلة فالإمام أحمد في كتابه (الرد على الجهمية) والبخاري في الرد على الجهمية، ومن بعدهما؛ إنما يعنون بالجهمية المعتزلة؛ لأنهم كانوا في المتأخرين أشهر بهذه المسائل من الجهمية. (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 86) (البغدادي، 1977م: 199).

3) القدرية: كذلك يلقب المعتزلة بالقدرية. يقول البغدادي – وهو يسـوق ما أجمعت عليه المعتزلة : ". . . وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون إكسابهم وأنه ليس لله –عز وجل– في إكسابهم وفي أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير. ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية. (البغدادي، 1977م: 199).

4) مخانيث الخوارج: من ألقاب المعتزلة مخانيث الخوارج، وسـبب التسـمية: أن المعتزلة، ولا سـيما شيوخهم الأولين: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كانوا يوافقون الخوارج في تخليد مرتكب الكبيرة في النار مع قولهم: إنه ليس بكافر، فهم قد وافقوا الخوارج في التخليد؛ لكن لم يجرأوا على تكفيره؛ ولذا سـمّوا بهذا الاسم. (المسعودي، 1425هـ-2005م: 22).

5) الوعيدية: من أسـماء المعتزلة الوعيدية؛ لقولهم بالوعد والوعيد أحد الأركان التي يقوم عليها الاعتزال, وتسـتند عليها أعمدتهم الفكرية, وتعني أن الله صـادق في وعديه ووعيده لا يغفر الذنوب إلا بعد توبة. (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 114)

القسم الثاني: ما أطلقوه على أنفسهم

1) المعتزلة، 2) أهل العدل والتوحيد، 3) أهل الحق، والفرقة الناجية، والمنزهون عن الله عن النقص. (المعتق، 1416هـ-1995م: 22) يقول المقبلي: "وتسـمي المعتزلة نفسـها . . أهل الحق، وأهل الفرقة الناجية والمنزهون الله عن النقص؛ ذلك أنهم يعتبرون أنفسـهم على الحق، ومن سـواهم على الباطل، ولذا دعوا خصومهم بالمجبرة، القدرية المجوزة المشبهة الحشوية المرجئة". (المقبلي، 1405هـ-1985م: 300).

المبحث الثاني: آرائهم في مسألة الإيمان والوعد والوعيد

المطلب الأول: موقف الوعيدية من زيادة الإيمان و نقصانه

ذهبت الخوارج والمعتزلة (الوعيدية): بقولهم إن الإيمان كل واحد لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله، وأنه لا يقبل التبعض.

ومن هنا كان الإخلال بالأعمال وارتكاب الكبائر عندهم مخرجاً من الإيمان كلية، على خلاف بينهم في تسميته كافراً، فالخوارج قطعوا بكفره، و نازعهم المعتزلة في الاسم وقالوا نحن لا نسميه مؤمناً ولا كافراً، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين أي: بين منزلة الإيمان والكفر، وإن كانوا قد اتفقوا جميعاً أنه يوم القيامة خالد مخلد في نار جهنم. (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 223-257).

قال شيخ الإسلام: "قالت الخوارج والمعتزلة قد علمنا يقيناً أن الأعمال من الإيمان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان، وإذا زال بعضه زال جميعه؛ لأن الإيمان لا يتبعض ولا يكون في العبد إيمان ونفاق، فيكون أصحاب الذنوب مخلدين في النار إذ كان ليس معهم من الإيمان شيء". (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 48).

وأصل غلط هؤلاء ومنشأ ضلالهم كما قال شيخ الإسلام: أنهم ظنوا أن الشخص الواحد لا يكون مستحقاً للثواب والعقاب والوعد والوعيد والحمد والذم، بل إما لهذا وإما لهذا فأحبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها، وقالوا: الإيمان هو الطاعة فيزول بزوال بعض الطاعة، ثم تنازعوا هل يخلفه الكفر على القولين ووفقهم المرجئة والجهمية على أن الإيمان يزول كله بزوال شيء منه، وأنه لا يتبعض ولا يتفاضل فلا يزيد ولا ينقص وقالوا إن إيمان الفساق كإيمان الأنبياء والمؤمنين. (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 404).

وقال شيخ الإسلام: "وجماع شبهتهم في ذلك أن الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها كالعشرة فإنه إذا زال بعضها لم تبق عشرة، وكذلك الأجسام كالسكنجبين إذا زال أحد جزئيه خرج عن كونه سكنجبين، قالوا فإذا كان الإيمان مركباً من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة لزم زواله بزوال بعضها" (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 511).

وحول مسألة زيادة الإيمان ونقصه، فإن الخوارج ينقسمون فيها إلى فريقين:

فمنهم بصفة خاصة، وبقية غيرهم من الخوارج بصفة عامة، فبعض الخوارج يرون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فهو إما أن يبقى كله، وإما أن يذهب كله، وذهاب الإيمان عندهم يكون بنقص بعض الأعمال، أو ارتكاب بعض الكبائر، وعلى هذا فإن نقص البعض يؤدي إلى ذهاب الكل في نظرهم.

ويقول بدر الدين الحنبلي في مختصره لفتاوى ابن تيمية عن رأي الخوارج في زيادة الإيمان ونقصه: فأولئك –يعني بهم الخوارج والمعتزلة– اعتقدوا أن الإيمان متى ذهب بعضه ذهب جميعه. (البعلي، 1405هـ-1985م: 204).

وعلى هذا فإن الإيمان عندهم لا ينقص بالمعصية، بل إن الشخص يخرج عن الإيمان ويحبط ما قدم من خير بمجرد أن يرتكب أي كبيرة؛ لأن الإيمان إما أن يبقى جملة أو يذهب جملة، فلا زيادة ولا نقص ولا مغفرة لكبيرة، فهي تهدم الإيمان ولا تنقصه. ويقول أيضاً: "وخالف الخوارج والمعتزلة فقالوا: إن من أتى كبيرة استحق العقوبة حتماً، فتحبط جميع حسناته بتلك الكبيرة، ويستحق التخليد في النار، لا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها". (البعلي، 1405هـ-1985م: 576).

أما **الفريق الثاني من الخوارج:** فإنهم يرون أن الإيمان يزيد وينقص، وهم بذلك يخالفون عامة الخوارج، ويتفقون في هذا القول مع مذهب السلف، ومن يذهب إليه من غيرهم من المتكلمين.

ومما سبق يستظهر لنا أنهم يذهبون في هذه المسألة إلى رأيين:

الرأي الأول: هو القول بعدم زيادته ونقصه، بل هو إما أن يبقى كله أو يذهب كله بذهاب بعضه، وهذا رأي عامة الخوارج.

الرأي الثاني: وهو القول بزيادة الإيمان ونقصه، وهو ما تقول بعض من الخوارج، والواقع أن الحق الذي يؤيده الكتاب والسنة، ويشهد له صحيح المعقول، وتؤكده أقوال السلف في هذه المسألة، هو القول بزيادة الإيمان ونقصه، فإن الناس يختلفون في أداء الأوامر واجتناب النواهي، وفي الرضى بما قدر الله، واليقين به تعالى، والتوكل عليه على درجات يلاحظها الشخص في نفسه وفي غيره، ففي بعض الأوقات يحس الإنسان أن إيمانه وثقته بالله أقوى منها في بعض الأحيان.

وهذا هو ما دل عليه كلام الله، وكلام رسول الله، وكلام العلماء من سلف الأمة وخلفها، وإخباراً عن المنافقين الذين في قلوبهم مرض في مساءلتهم غيرهم عند نزول الآيات. يقول الله تعالى:﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ التوبة: 124. وفي وصف المؤمنين عندما رأوا الأحزاب من حولهم، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾الأحزاب:22. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾ آل عمران: 173، والآيات في هذا المعنى كثيرة في كتاب الله تعالى، وإذا ثبتت الزيادة، فإن مقابلها وهو النقص ثابت أيضا؛ لأن ما قبل الزيادة يقبل النقص، وقد استدل البخاري -رحمه الله- في صحيحه بهذه الآيات، وأثبت أن الإيمان "يزيد وينقص". (البخاري، 1429هـ-2008م) (أبي العز، 1417هـ-1997م: 288)

وأما الأدلة من الحديث فقد وردت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تشير إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الناس يتفاضلون فيه. قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" رواه مسلم (40)، من حديث أنس رضي الله عنه. "والمراد نفي الكمال". (أبي العز، 1417هـ-1997م: 481).

وقد استفاض النقل عن السلف أنهم يرون الإيمان يزيد وينقص. (أبي العز، 1417هـ-1997م: 482). ويقول الأشعري في إبانة قول أهل الحق والسنة – إنهم يقولون: إن "الإيمان يزيد وينقص", وهذا هو ما يذهب إليه أصحاب الحديث وأهل السنة ويقرون به. (الأشعري أ.، 1397هـ-1977م: 27)

المطلب الثاني: موقفهم من نصوص الوعد والوعيد

وحول هذه المسألة: فإن الخوارج يقولون بأن العصاة من أهل الكبائر إذا ماتوا على كبائرهم دون توبة إنهم ليس لهم إلا مصير واحد وهو النار مخلدين فيها، وقولهم هذا وقول المعتزلة في هذا الموضوع قول واحد وهو تخليدهم في النار، إلا أن الخوارج يرون أن عذابهم كعذاب الكفار، والمعتزلة تخالفهم في هذا وترى أن عذابهم ليس كعذاب الكفار، (الأشعري أ.، 1369هـ-1950م: 204) بل هم أقل منهم في الدرجة حتى مع خلودهم في النار. قال الأشعري: "وأجمع أصحاب الوعيد من المعتزلة أن من أدخله الله النار خلده فيها". (الأشعري أ.، 1369هـ-1950م: 308).

دليلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران: 9 ، وقال تعالى:﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ق:28-29. فلا يتصور أن يخلف الله وعده أو وعيده وإلا جاز عليه القول بأنه يقول شيئا ثم يبدو له أن المصلحة في خلافه فيترك الأول، وهذا مستحيل على الله، وهو من صفات الناس لنقص عقولهم وتجدد الأمور لديهم، كذلك فإن المعروف بداهة أن من استحق العذاب لا يستحق الثواب، ومن استحق الإحسان لا يستحق الإساءة وإلا لزم الجمع بين النقيضين، وعلى هذا فإن الناس في الدار الآخرة ينقسمون إلى قسمين: شقي وسعيد. فمن استحق الشقاء لا يستحق السعادة، ومن استحق السعادة لا يستحق الشقاء - قال تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ هود:106-108.

أمّا فيما يتعلق بوجوب الوعد والوعيد:_فإن أهل السنة يقولون إن إخلاف الوعد مذموم، وذلك غير إخلاف الوعيد فهو كرم وتجاوز كما يفعل أهل الشرف بعبيدهم حين يتوعدونهم ثم يعفون عنهم

ويخلفون ما توعدوهم به من العقاب؛ ولهذا فقد "قال أهل السـنة: وإخلاف الوعيد كرم ويمدح به بخلاف الوعد. (السلمان، 1418هـ-1997م: 84).

وهناك من يقول: أن الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة ويعدونه مخلدا في النار. (أبو زهرة، 2009: 55) ولعل اسـتندوا في هذا القول إلى الكعبي -وهو من شـيوخ المعتزلة- الذي ادعى إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب.

قـال البغـدادي: أن الكعبي أخطـأ في دعواه إجمـاع الخوارج على تكفير مرتكبي الـذنوب منهم. (البغدادي، 1977م: 55)

أمّا الوعيدية من المعتزلة أو من القدرية -ويقصـد بالقدرية هنا المعتزلة، إذ ليس كل قدري وعيدياً، فإنه زل في مسألة القدر أقوام ليسوا من أهل القول بالوعيد على طريقة المعتزلة والخوارج- فإنهم يرون أن أصـحاب الكبائر مخلدون في النار، وهذا مذهب المعتزلة والخوارج، كما هو معروف، وقلدهم طائفة من الشيعة.

والمرجئة ليس لهم مذهب منضـبط في هذا، وإنما يقال: إنهم في الجملة عندهم تفريط في باب الوعيد، فليس ثمة تقابل بين البدعتين من كل وجه، بمعنى أنه لما قالت الوعيدية من الخوارج والمعتزلة أن صـاحب الكبيرة مخلد في النار، فلا يفهم من هذا أن المرجئة تقول أنه لا يعذب في النار أبداً، بل هذا المذهب لم يصح عن أحد من المرجئة بعينه من الأكابر المعروفين.

المبحث الثالث: موقف الوعيدية من مرتكب الكبيرة.

المطلب الأول: موقف الخوارج من مرتكب الكبيرة

يعتقد الخوارج أنّ مرتكب الكبيرة كافر، وقد أجمعت على ذلك سـائر فرقهم إلاّ النجدات (الأشـعري أ.، 1369هـ-1950م: 162-163) (البغدادي، 1977م: 66-67)

قـال الأشـعري في حكايـة مذهبهم: "وأجمعوا على أنّ كلّ كبيرة كفر إلاّ النجـدات؛ فـإنهـا لا تقول ذلـك". (الأشعري أ.، 1369هـ-1950م: 157) وقال الملطي: "والشُّرَاة كلّهم يكفّرون أصحاب المعاصي، ومَن خالفهم في مذهبهم، مع اختلاف أقاويلهم ومذهبهم" (الملطي، 1430هـ-2009م: 53-54)

ويجري الخوارج أحكام الكفار على أهل المعاصي في الدّنيا، فيستبيحون دماء وأموال أهل القبلة من أهل الكبائر، لاعتقادهم كفرهم. يقول الأشـعري: "وأما السـيف؛ فإنّ الخوارج جميعاً تقول به وتراه، إلاّ أن بعض منهم لا يرى اعتراض النـاس بـالسـيف، ولكنهم يرون إزالـة أئمـة الجور، ومنعهم أن يكونوا أئمة، بأي شيء قدروا عليه، بالسيف، أو بغير السيف" (الأشعري أ.، 1369هـ-1950م: 204)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أوّل البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذماً للسّنة والآثار، بدعة الحرورية المارقة... ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم: أحدهما: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيّئة سيّئة، أو ما ليس بحسنة حسنة... الفرق الثاني: في الخوارج، وأهل البدع: إنّهم يكفّرون بالذنوب والسيّئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأنّ دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان" (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 71-73)

حكمهم على مرتكب الكبيرة:

حكم الخوارج على أهل الكبائر في الدّنيا بالكفر وخروجهم من الدين بالكلية، زعموا أنّ حكمهم في الآخرة هو دخول النار، وأنهم سيخلدون فيها أبداً، وأن الله لا يغفر لهم شيئاً من ذنوبهم إن لم يتوبوا منها في الحياة الدّنيا. وأجمعوا على أنّ الله سبحانه يعذّب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلاّ النجدات. (الأشعري أ.، 1369هـ-1950م: 157)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والخوارج والمعتزلة يقولون: إنّ صاحب الكبيرة يخلّد في النار، ثم إنّهم قد يتوهمون في بعض الأخبار أنّه من أهل الكبائر كما توهم الخوارج في عثمان، وعليّ، وأتباعهما أنّهم مخلّدون في النار" (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 475-476)

يقول الأشعري: "وأما الوعيد فقول المعتزلة فيه، وقول الخوارج قول واحد؛ لأنّهم يقولون: إنّ أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم هم في النار خالدين فيها مخلّدين غير أن الخوارج يقولون: إنّ مرتكبي الكبائر مِمَّن ينتحل الإسلام يعذّبون عذاب الكافرين، والمعتزلة يقولون: إنّ عذابهم ليس كعذاب الكافرين" (الأشعري أ.، 1369هـ-1950م: 189)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لكن كثيراً من أهل البدع، والخوارج، والمعتزلة، أنكروا شفاعته (أي: النبيّ r) لأهل الكبائر، فقالوا: لا يشفع لأهل الكبائر، بناء على أنّ أهل الكبائر عندهم لا يغفر الله لهم، ولا يخرجهم من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا بغيرها" (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 318)

المطلب الثاني: موقف المعتزلة من مرتكب الكبيرة

يعتقد المعتزلة أنّ مرتكب الكبيرة في منْزلة بين المنْزلتين، فلا يسمّى مؤمناً ولا يسمّى كافراً، وقالوا: إنّ فاعل الكبائر بعد إيمانه المقيم على إيمانه، فاسق، لا كافر، ولا مؤمن، ولا مسلم، ولا منافق، كما سمّاه الله فقط، وسمّوه المنْزلة بين المنْزلتين، أي: منْزلة بين الكفر والإيمان. (الملطي، 1430هـ-2009م، صفحة 36)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أقوال الناس في حكم مرتكب الكبيرة: "والمعتزلة ينفون عنه اسم الإيمان بالكلّيّة، واسم الإسلام أيضاً، يقولون: ليس معه شيء من الإيمان والإسلام، ويقولون: نُنَزله منْزلة بين منْزلتين" (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 257)

ونخلص من هذا أنّ معتقد المعتزلة في مرتكب الكبيرة أنّـــهم يسـلبون عنه مسـمّى الإيمان والإسلام، فلا يسمّونه مؤمناً ولا مسلماً، كما أنهم يسلبون عنه مسمّى الكفر، فلا يسمّونه كافراً، ويقولون: هو في مَنْزلة بين الكفر والإيمان، ويسمّونه فاسقاً. فهذا ه ومجمل معتقدهم في مسمّى مرتكب الكبيرة.

وأما حكم معاملته في الدّنيا فأنّـــهم يُجْرُون عليه أحكام المسـلمين؛ فإنه قال: (وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث). فظاهر من كلامه أنّـــهم لا يجرون عليهم أحكام الكفار، ولا أحكام أهل الإيمان الكامل. ومفهوم ذلك أنّهم يحكمون لهم بحكم فسـاق المسـلمين، وهؤلاء تجري عليهم أحكام أهل الإسلام. ويؤيّد هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في نقل مذهبهم حيث قال: "والمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدّنيا، لم يستحلوا من دمائهم وأموالهم ما استحلته الخوارج" (ابن تيمية ت.، 1425هـ-2004م: 38)

وقال: والمعتزلة سوّوا بين أهل الذنوب وبين المنافقين في أحكام الدّنيا والآخرة. (ابن تيمية ت.، 1425هـــ-2004م: 424)

حكمهم على مرتكب الكبيرة:

يعتقد المعتزلة أنّ مرتكب الكبيرة إن مات قبل التوبة منها أنّـه يكون يوم القيامة خالداً مخلّداً في النار مع الكفار. كما نقل هذا المحقِّقون عنهم.

ويقول الشـهرسـتاني في وصـف معتقد المعتزلة: "واتّفقوا على أنّ المؤمن إذا خرج من الدّنيا على طاعة وتوبة اسـتحقّ الثواب والعوض والتفضـيل، ومعنى آخر وراء الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحقّ الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسمّوا هذا النمط وعداً ووعيداً" (الشهرستاني، 1387هـ-1968م: 45).

الخاتمة

كان هذا البحث موجزاً شمل مسألة الإيمان عند الوعيدية وكذلك موقفهم من مرتكب الكبيرة، وهو بحث موجز اهتم باسـتظهار حقيقة السـجال الفكري الذي جرى بين المعتزلة والخوارج حول مسـألة الايمان، وقولهم فيه، إن الإيمان كل واحد لا يتجزأ إذا ذهب بعضـه ذهب كله، وأنه لا يقبل التبعض، ولا ندعي أننا أضـفنا الجديد في هذه المسـألة بالنسـبة للوعيدية أو أحطنا بجل تفصـيلاتها من خلال المنهج الاستنباطي والتطبيقي في هذا الحيز، بل أشرنا بصورة وجيزة، غير أننا نخلص بعد هذا الايجاز إلى بعض من مقاصـد البحث في بيان مسـألة الايمان وحكمهم على مرتكب الكبيرة، وما تمَّ الإشـارة إليه نعرض بعضاً من الافكار التي توصلنا إليها كنتائج والتي نختم بها هذا البحث:

- أن الخوارج والمعتزلة؛ هما من أول الفرق التي صاغت مذهباً ومنهجاً عقلياً في الإسلام.

- أن هاتين الفرقتين تأثرتا بعقائد الفرق الســـابقة في مفهومهما للإيمان، وتحريفهم لنصـــوص الوعد والوعيد، بحسب آراءهم العقلية واهواءهم
- تَأثُر الخوارج بالمعتزلة وقد تأصل هذا التأثر و ظهر جليّا في بعض الفرق.
- قولهما بوجوب إنفاذ الوعد والوعيد وحكمهما بالكفر على مرتكب الكبائر وأنه خارج عن الإيمان ومخلد في نار جنهم.
- المعتزلة و من حيث الجملة يوافقون الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة، و يخالفونهم في حكم الدّنيا.
- أن بين الطائفتين توافقاً من بعض الوجوه، واختلافاً من وجوه أخرى في تفاصـــيل معتقدهم في مرتكب الكبيرة، وعليه يمكن إبراز أوجه الاتّفاق والاختلاف بينهما فيما يأتي:

أوجه الاتفاق:

- اتّفاقهما على أنّ مرتكب الكبيرة خارج من الإيمان.
- اتّفاقهما على أنّ مرتكب الكبيرة مخلّد في النار لا يخرج منها.
- اتّفاقهما على إنكار شفاعة النبيّ لأهل الكبائر.

ومن أوجه اختلافهما:

- اختلافهما في حكم مرتكب الكبيرة في الدّنيا؛ فالخوارج يكفّرونه، والمعتزلة يجعلونه في مُنزلة بين المُنْزلتين.
- اختلافهما في مسمّاه؛ فالخوارج يسمّونه: (كافراً)، والمعتزلة يسمّونه: (فاسقاً).
- اختلافهما في أحكام معاملته في الدّنيا؛ فالخوارج يجرون عليه أحكام الكفار، والمعتزلة يجرون عليه أحكام المسلمين.
- اختلافهما في نوع عذابه في الآخرة؛ فالخوارج يقولون: يعذّب عذاب الكافرين، والمعتزلة يقولون: يعذّب دون ذلك.

تم بحمد الله والحمد لله في بدء ومختتم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو الحسن الأشعري. (1397هـ-1977م). الإبانة عن أصول الديانة (المجلد الأولى). (فوقية حسين محمود، المحرر) القاهرة، مصر: دار الأنصار.

أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني. (1427هـ- 2006م). الدليل والبرهان (المجلد الثانية). (سالم بن حمد الحارثي، المحرر)

أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. (1369هـ-1950م). مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين (المجلد الأولى). (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (1425هـ-2005م). مروج الذهب ومعادن الجوهر (المجلد الأولى). (كمال حسن مرعي، المحرر) صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.

إسماعيل بن عمر ابن كثير. (1424هـ-2003م). البداية والنهاية (المجلد الأولى). (عبد الله بن عبد المحسن التركي، المحرر) دار هجر للطباعة والنشر.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. (1425هـ-2004م). مجموع الفتاوى. (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المحرر) المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. (1417هـ). الصارم المسلول على شاتم الرسول (المجلد الأولى). (محمد كبير أحمد شودري محمد عبد الله عمر الحلواني، المحرر) بيروت: دار ابن حزم.

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (1414ه). لسان العرب (المجلد الثالثة). بيروت: دار صادر .

الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (المجلد الأولى). (صفوان عدنان الداودي، المحرر) دمشق, بيروت: دار القلم, الدار الشامية.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1400هـ-1980م). العين. (إبراهيم السامرائي مهدي المخزومي، المحرر) دار ومكتبة الهلال.

شمس الدين محمد بن أحمد الرملي. (1414هـ-1994م). غاية البيان شرح زيد بن رسلان (المجلد الأولى). (أحمد عبد السلام شاهين، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي. (1995م). معجم البلدان (المجلد الثانية). بيروت: دار صادر .

صالح بن مهدي المقبلي . (1405هـ-1985م). العلم الشامخ في إيثار الآباء والمشايخ (المجلد الأولى). المدينة المنورة، السعودية: دار الكتاب الإسلامي.

صدر الدين محمد بن علاء علي بن محمد أبي العز. (1417هـ-1997م). شرح العقيدة الطحاوية (المجلد العاشرة). (شعيب الأرنؤوط عبد الله بن عبد المحسن التركي، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

عبد الحميد عرفان. (1967م). دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية. بغداد: مطبعة الإرشاد.

عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان. (1418هـ-1997م). مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (المجلد العاشرة).

عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي. (1977م). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (المجلد الثانية). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

علي يحيى معمر. (1406هـ-1986م). الإباضية بين الفرق الإسلامية. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.
عمار الطالبي. (2013م). آراء الخوارج الكلامية. موفم للنشر.
عوّاد بن عبد الله المعتق. (1416هـــ-1995م). المعتزلة وأصولهم الخمسة (المجلد الثانية). الرياض، السعودية: مكتبة الرّشد.
غالب بن علي عواجي. (1399ه). الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها.
محمد أبو زهرة. (م2009). تاريخ المذاهب الإسلامية في تاريخ المذاهب الفقهية (المجلد الأولى). دار الفكر العربي.
محمد بن أحمد بن الهروي الأزهري. (1421هـــ-2001م). تهذيب اللغة (الإصدار الأول). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي. (1430هـــ-2009م). التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. (س.ديدرينغ، المحرر) بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية- مؤسسة الريان.
محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري. (1429هـــ-2008م). صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه (الإصدار 01يناير2018، المجلد 3). (عبد القادر شيبة الحمد، المحرر) الرياض، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية.
محمد بن علي بن أحمد بدر الدين البعلي. (1405هـ-1985م). مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية. (محمد حامد الفقي عبد المجيد سليم، المحرر) بيروت، لبنان: مطبعة السنة المحمدية, دار الكتب العلمية.
محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني. (1387هـــ-1968م). الملل والنحل. (عبد العزيز محمد الوكيل، المحرر) القاهرة: مؤسسة الحلبي.
محمد مرتضى الحسيني الزيدي. (1389هـــ-1969م). تاج العروس من جواهر القاموس. (مصطفى الحجازي، المحرر) الكويت: التراث العربي, مطبعة حكومة كويت.